مداخلة في الملتقى الوطني " التجديد في علوم القرآن–قضايا وآفاق "، موسومة ب:

التجديد في التأليف في علم الرسم – معجم الرسم العثماني لبشير الحميري نموذجا

Innovation in writing in the science of drawing - Dictionary of Ottoman drawing Bashir Al-Humairi is an example

طالبة الدكتوراه سهيلة بودربال
كلية العلوم الإسلامية بخروبة
جامعة الجزائر 1 يوسف بن خدة
Souhila.bouderbal@univ-alger.dz

ملخـــص:

تتناول الدراسة معجم الرسم العثماني لبشير الحميري كنموذج للتجديد في التأليف في علم الرسم، إذ يعد هذا المعجم من أبرز الجهود المعاصرة في خدمة علم الرسم العثماني، فعلى خلاف طريقة المتقدمين في التأليف؛ التي كانت على الأبواب أو ترتيب المصحف، وما اكتنفها من صعوبة في الوصول إلى الكلمة، ابتكر المؤلف طريقة حديثة تستجيب لحاجات الباحث المعاصر، وتيسر عليه سبيل الوصول إلى الكلمة دون عناء، وتقدم له استفادة من كل أقوال علماء الرسم في موضع واحد، مشفوعة ببعض المشاهدات في المصاحف المخطوطة، حيث تعتمد هذه الطريقة في التأليف على المنهج المعجمي في ترتيب الكلمات القرآنية، على حسب الحروف الهجائية، مع ترتيب أقوال أئمة الرسم على حسب تاريخ وفاتهم، في ترتيب بديع وتبويب حسن لم يسبق إليه.

الكلمات المفتاحية: القرآن؛ الرسم؛ التجديد؛ المعجم.

Abstract:

The study deals with Bashir al-Hamiri's Ottoman Dictionary of drawing as a model of innovation in the field of drawing, as this dictionary is considered one of the most prominent contemporary efforts in the service of Ottoman drawing. Unlike the method used by earlier authors, which was based on the chapters or order of the Qur'an and made it difficult to find words, the author devised a modern method that meets the needs of contemporary researchers, makes it easy for them to find words without difficulty, and allows them to benefit from all the statements of drawing scholars in one place, accompanied by some observations in the manuscript Qur'ans. This method of writing relies on the lexical approach in arranging the words of the Qur'an according to the alphabet, with the statements of the imams of calligraphy arranged according to the date of their death, in a beautiful and well-organized manner that has never been seen before.

key words: The Qur'an; Drawing; Innovation; Dictionary.

مقدمـــــــــة:

الحمد لله الذي أنزل كتابه الكريم نورًا وهدًى للعالمين، وتكفل بحفظه إلى يوم الدين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحابته أجمعين، وبعد:

يُعدّ علم الرسم القرآني من أهم علوم القرآن إسهاما في حفظ كلام الله تعالى، إذ هو رافد وأساس حفظ القرآن في السطور، وقد اعتنى به العلماء مبكرًا رواية وتأليفا، حيث انصبّ التأليف فيه على التقعيد والتأصيل وإثبات الروايات والمشاهدات في المصاحف العتيقة، وفق ترتيبٍ موضوعيٍّ أو ترتيب مصحفي، بما يخدم أهل الفن والاختصاص بشكل خاص، غير أنّ تطوّر البحث الأكاديمي، واتساع دائرة الدارسين والمهتمين بعلم الرسم، أفرز حاجةً ملحّة إلى أدوات جديدة تُيسّر الإفادة من المادة التراثية وتجمع شتاتها، وفي هذا السياق يندرج جهد الشيخ الدكتور بشير بن حسن الحميري في كتابه معجم الرسم العثماني، الذي مثّل صورة من صور التجديد المنهجي في التأليف في علم الرسم، حيث انتقل الشيخ بهذا العلم من نمط التأليف التقعيدي التقليدي إلى النمط المعجمي القائم على ترتيب الكلمات القرآنية هجائيًا، جامعًا تحت كل مادة أقوال أئمة الرسم، وموثّقًا اختلافاتهم، مع ربط الجزئيات بالقواعد الكلية للرسم العثماني.

✓ **إشكالية البحث:**

مما سبق ذكره من طبيعة للتأليف في الرسم عند المتقدمين، وحاجة إلى التجديد في هذا الباب، جمعا للمعلومة وتيسيرا للاستفادة، يمكن طرح الإشكالية الأساسية الآتية: **ما أهم معالم التجديد في معجم الرسم العثماني لبشير الحميري؟**

ويندرج تحت هه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية أهمها:

1- من هو الشيخ الدكتور بشير الحميري؟

2- ما منهجه في معجمه، وما هي أهم مصادره فيه؟

3- كيف يمكن تقييم هذا المعجم وما مدى خدمته لعلم الرسم؟

✓ **أسباب اختيار الموضوع:** كان من وراء البحث في هذا الموضوع جملة من الأسباب أهمها:

1- القيمة العلمية الكبيرة لمعجم الرسم العثماني باعتباره من أبرز جهود المعاصرين في التأليف في علم الرسم.

2- قلة الدراسات حول هذا المعجم رغم ما يكتنفه من أهمية.

3- الاهتمام الشخصي بعلم الرسم القرآني والتأليف فيه قديما وحديثا.

✓ **أهمية الدراسة:** تظهر أهمية الدراسة في:

1- تعلقها بعلم الرسم القرآني، وما يمثله من دور في حفظ القرآن الكريم وصونه.

2- تعلقها بموضوع التجديد في علوم القرآن الكريم، وما يمثله من حاجة لمواكبة متطلبات العصر ومحافظة على قيمة العلوم واستمرار بقائها.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى:

1- إبراز جهود المعاصرين في التجديد في علوم القرآن عموما وعلم الرسم خصوصا.

2- الكشف عن ملامح التجديد في معجم الرسم العثماني من حيث المنهج والترتيب والمعالجة.

3- بيان أهم الفروق بين منهج الحميري في معجمه ومناهج المتقدمين في علم الرسم، خاصة شيخي الفن الداني وأبي داوود.

✓ **المنهج المتبع في الدراسة:**

اقتضت طبيعة الدراسة اعتماد المنهج الوصفي التحليلي، من خلال تقديم صورة تعريفية شاملة لمعجم الرسم، إضافة إلى تحليل ومناقشة بعض المسائل والآراء الواردة فيه.

✓ **الدراسات السابقة:**

لم اطلع فيما بلغه علمي على دراسة أكادمية حول معجم الرسم العثماني، عدا ما نشر في موقع مركز تفسير المشرف على طباعة المعجم كبطاقة تعريفية موجزة له.

✓ **خطة الدراسة:**

للإجابة على إشكالية الدراسة الأساسية والتساؤلات المتفرعة عنها اعتمدت خطة تضمنت مقدمة ومبحثين وخاتمة، فأما المبحث الأول فخصصته للتعريف بعلم الرسم وذكر منهج المتقدمين في التأليف فيه، وأما المبحث الثاني فخصصته للتعريف بمعجم الرسم لبشير الحميري، من خلال تقديم ترجمة موجزة له، وكذا بيان منهج المؤلف في معجمه وكيفية البحث فيه، إضافة إلى تقديم كلمة تقييمية حوله، وأما الخاتمة فخصصتها لذكر أهم نتائج البحث وبعض التوصيات بين يدي الموضوع.

المبحث الأول: التعريف بعلم الرسم وأهم طرق التأليف فيه عند المتقدمين

المطلب الأول: التعريف بعلم الرسم

لغــة: الرسم في اللغة الأثر[1]، ويرادفه الخط والكتابة والزبر والسطر والرقم والرشم بالشين المعجمة، وإن غلب الرسم بالسين المهملة على خط المصاحف[2].

اصطلاحا: الرسم عند أهل الكتابة والخط هو: " تصوير اللفظ بحروف هجائه "[3]، وهذا ما يصطلح عليه بالرسم القياسي أو الرسم الإملائي.

أما عن تعريف الرسم القرآني أو العثماني فقد قدم علماء الأداء المتقدمين عدة تعاريف له تقترب من بعضها البعض، من أشهرها تعريف ابن الجزري: " هو ما خالف الرسم القياسي بزيادة أو حذف أو بدل أو وصل أو فصل "[4].

وقريب منه تعريف بعض المتأخرين له بأنه: " هو علم تعرف به مخالفة المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي "[5].

كما عرفه أخرون بأنه: " الوضع الذي ارتضاه الصحابة في عهد عثمان رضي الله عنه في كتابة كلمات القرآن الكريم وحروفه "[6]

والمتأمل في التعريفين الأول والثاني قد يستشكل عليه المقصود بالرسم الإملائي أو القياسي - على خلاف في التعبير -، خاصة وأن معظم مسائل الرسم موافقة لما عليه هيئة الكتابة اليوم، لذلك كان التعريف الثالث أقرب في الدلالة على ماهية هذا العلم والله تعالى أعلم.

وتنحصر مخالفة الرسم العثماني للرسم القياسي في ست ظواهر أو قواعد وهي: الحذف، الزيادة، الهمز، الإبدال، الوصل والفصل، وما فيه قراءتان فكتب على إحداهما.[7]

---

[1] : لسان العرب، ابن منظور، 248/12.

[2] : سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي محمد الضباع، ص 27.

[3] : التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ص 99.

[4] : النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ت: علي محمد الضباع، 95/2.

[5] : سمير الطالبين، علي الضباع، ص 30.

[6] دراسات في علوم القرآن، د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة التوبة ، الرياض ط 9، 1421هـ - 2000م، ص315.

[7] : الوجيز في رسم كتاب الله العزيز، بلعالية دومة علي، ص 22.

المطلب الثاني: أهم طرق التأليف في علم الرسم لدى المتقدمين

مما يجدر التنبيه إليه أن علم الرسم في القرن الأول الهجري ارتبط بجمع المصحف الإمام في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه والمصاحف الأمهات المنسوخة عنه، حيث كُتبت هذه المصاحف على هيئة مخصوصة أجمع عليها الصحابة، وأُرسلت إلى الأمصار، وفي هذه المرحلة لم يكن هناك تأليف مستقل في علم الرسم، بل كان الرسم يُتلقى بالمشافهة والتوقيف، ويحفظه القرّاء والنسّاخ التزامًا بهيئة المصحف.

ولم تظهر عملية التأليف في علم الرسم كعلم مستقل إلا في القرن الرابع للهجرة، حيث انتقل علم الرسم من الرواية إلى التقعيد والتأسيس على يد ثلة من العلماء على رأسهم شيخا هذا الفن الإمام أبو عمر الداني وتلميذه أبو داود سليمان بن نجاح، وأما عن منهج التأليف عند المتقدمين في علم الرسم، فقد سلك المتقدمون طرقا مختلفة في ذلك، يمكن جمعها في ثلاث طرق أساسية، سنذكرها باختصار مع التمثيل بنموذج واحد لكل طريقة.

الطريقة الأولى: التأليف على الأبواب والفصول

وتتمثل هذه الطريقة في جمع الأمثلة المتشابهة في باب معين، وتحت عنوان واحد، ثم تقسيم الباب إلى فصول إن لزم الأمر، بحيث يبني الكتاب على أبواب وفصول، وأشهر من مثل هذه الطريقة الإمام أبو عمر الداني في كتابه " المقنع في رسم مصاحف الأمصار"، وسار على هذا النهج جمع من العلماء بعده.

ومثاله: قال أبو عمرو الداني: " باب ذكر ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها منها

حدثنا محمد بن أحمد بن علي البغدادي قراءة عليه قال حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الانباري النحوي قال والياءات المحذوفات من كتاب الله عز وجل اكتفاء بالكسرة منها على غير معنى نداءٍ في سورة البقرة " فأيّي فارهبون " و " ايّي فاتقون " و " ولا تكفرون " و " دعوة الداع إذا دعان " و " اتقون يا أولي الالبب " وفي سورة آل عمران: " ومن اتّبعن وقل " و " واطيعون " و " وخافون إن كنتم " وفي النساء: " وسوف " يؤت الله " وفي المائدة: " واخشون اليوم " و " واخشون ولا تشتروا ....

فصل

قال أبو عمرو وكل اسم مخفوض أو مرفوع آخره ياء ولحقه التنوين فأن المصاحف اجتمعت على حذف تلك الياء بناءً على حذفها من اللفظ في حال الوصل لسكونها وسكون التنوين بعدها وذلك في نحو قوله:

غير باغ ولا عاد، ومن وال، ومن واق، وغواش، وليال، وبواد، وفي كل واد، ومستخف، وإلا زانٍ، ودان، ولأتٍ، وملاق، ومن راق، وشبهه "[8].

الطريقة الثانية: التأليف على الترتيب المصحفي

وتعتمد هذه الطريقة على تتبع ظواهر الرسم والكلمات المختلف فيها في القرآن الكريم، مع مراعاة ترتيب سور القرآن الكريم، أي الابتداء من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، وأشهر من مثل هذه الطريقة هو الإمام أبو داوود سليمان بن نجاح (ت 496هـ) في كتابه " مختصر التبيين لهجاء التنزيل ".

ومثال ذلك: قال أبو داوود " سورة النساء مدنية، وهي خمس وسبعون ومائة آية.

بسم الله الرّحمن الرّحيم، يأيّها النّاس اتّقوا ربّكم إلى قوله: رقيبا، وفي هذه الآية من الهجاء حذف الألف الموجودة في اللفظ بين الواو والحاء من: وحدة، وكذا حيثما وقع، وقد ذكر، ورجالا بألف ثابتة بعد الجيم، وكذا بعد الحاء من: الارحام وسائر ما فيها مذكور [كله قبل].

ثم قال تعالى: "وءاتوا اليتمى" أموالهم إلى قوله: "معروفا"، رأس الخمس الأول، وفي هذه الآيات الثلاث من الهجاء: مثنى بالياء مكان الألف، ووزن هذه الكلمة: «مفعل» وثلث وربع بغير ألف فيهما ومثله في فاطر "[9].

الطريقة الثالثة: النظم وشروحه

تتمثّل هذه الطريقة في نظم قواعد الرسم وما يندرج تحتها من الكلمات شعرًا لتسهيل حفظها، وشرحها بعد ذلك، بغية ترسيخ قواعد الرسم وانتشارها بين طلاب العلم، ومن أشهر المنظومات " عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد " للإمام الشاطبي (ت 590هـ)، والتي توالت الشروح عليها ومن أشهر تلك الشروح: الوسيلة إلى كشف العقيلة لأبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت643هـ).

ومثال ذلك: قول الشاطبي: وَفَاتِلُوهُمْ وَأَفْعَالُ الْقِتَالَ بِهَا ثلاثةٌ قَبْلَهُ تَبْدُو لِمَنْ نَظَرَا[10]

وشرح السخاوي: " وَقَتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ، كتب محذوف الألف استخفافا، وموضعها معلوم، إذ لا يصح النطق إلا بها.

وقوله: وأفعال القتال بها، يعني بالبقرة، وقد أشار إلى ذكرها في قوله: (ومساكين هنا).

---

[8] : المقنع، الداني، ص 38-42.

[9] : مختصر التبيين، أبو داوود، 2/390-391.

[10] : عقيلة أتراب القصائد، الشاطبي، البيت 48.

وأراد بأفعال القتال، قوله تعالى: ولا تقتلوهم عند الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَتلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُم.

فهذه أفعال القتال الثلاثة: الأول: مجزوم بالنهي، والثاني: منصوب حتى، والثالث: على لفظ الماضي: كتبت كلها بغير ألف، ليحتمل الخط الوجهين من القراءة "[11].

المطلب الثالث: خلاصة تقييمية حول التأليف عند المتقدمين

تميز التأليف عند المتقدمين في علم الرسم العثماني بالكشف عن جهدٍ علميٍّ تأسيسيٍّ تقعيديّ، اتّسم بقرب العهد بالمصحف الإمام والمصاحف الأمهات، والالتزام الصارم بالتوقيف والرواية، والدقة العالية في نقل كل ما يتعلق برسم الكلمات القرآنية، مما أسهم في حفظ هيئة الرسم وضبط أصوله عبر العصور، ويمكن تلخيص أهم مزايا التأليف في هذه الفترة ب:

1- تقعيد قواعد الرسم المعروفة: الحذف، الزيادة، الإبدال ...

2- اعتماد الترتيب والتبويب.

3- ضبط المصطلحات الخاصة بعلم الرسم.

4- ذكر المشاهدات في المصاحف المخطوطة.

5- الاختيار والترجيح في مسائل الخلاف. – وهذه مهمة جدا ـ

6- اعتماد النظم مما يسهل حفظ قواعد ومسائل علم الرسم.

غير أنّ غلبة الطابع النقلي والإيجاز الشديد وصعوبة العبارة، مع الاقتصار على الترتيب الموضوعي وقلة الاستقصاء والتمثيل، جعلت هذه المؤلفات عسيرة الإفادة لغير أهل الاختصاص، ومحدودة الوظيفة من حيث البحث والتفتيش لأهل الاختصاص، ومن ثمّ فإن قيمتها العلمية تكمن في كونها مراجع تأسيسية ضابطة لا يُستغنى عنها، على أن الإفادة منها تفتقد إلى جهود لاحقة في الجمع والترتيب والشرح، دون أن يمسّ ذلك بأصول الرسم ولا بطبيعته التوقيفية، وكان من أبرز تلكم الجهود: اعتماد طريقة المعاجم في جمع وترتيب الكلمات المختلف في رسمها.

---

[11] : الوسيلة إلى كشف العقيلة، علم الدين علي بن محمد السخاوي، ت: مولاي محمد الإدريسي، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط 2، 1424 هـ/ 2003 م، ص 198.

المبحث الثاني: الجهد التجديدي للشيخ بشير الحميري من خلال معجمه في الرسم

المطلب الأول: ترجمة موجزة للشيخ[12]:

أولا- نسبه ومولده ونشأته:

هو الشيخ الأستاذ بشير بن حسن بن علي الحميري، ولد في بني وائل من محافظة إب في اليمن، يوم الخميس 1387/9/28هـ الموافق: 1967/11/26م، ثم سافر مع والده إلى السعودية واستقر بها.

ثانيا- حياته العلمية:

بعد انتقاله إلى السعودية درس هناك المرحلة الابتدائية، والمتوسطة والثانوية، في مدارس تحفيظ القرآن الكريم، ومع الدراسة النظامية، قرأ القرآن في المساجد، ومن أول من قرأ عليهم كل من:

فضيلة الشيخ/ محمود عمر سكر.

وفضيلة الشيخ/ صابر حسن أبو سليمان.

وفضيلة الشيخ/ عبدالماجد محمد ذاكر.

وفضيلة الشيخ/ يوسف عبدالدايم.

ولم يستجز هؤلاء لعدم التنبه إليها في ذلك الوقت.

ثم أكمل ختم المصحف على والده أطال الله عمره في طاعته.

ثم قرأ على الشيخ الدكتور/ غسان حمدون قراءة الإمام عاصم.

وقرأ على الشيخ العلامة السيد/ حمود عباس المؤيد وأجازه بروايتي قالون عن نافع، وحفص عن عاصم.

دَرَسَ القراءات السبع -ولم يجز بها- وعلوم القرآن في مدرسة تحفيظ القرآن الكريم المتوسطة والثانوية بمدينة الرياض، على عدد من المشايخ والمقرئين، منهم بعض المذكورين سابقا.

وحضر دروس بعض العلماء في المملكة العربية السعودية، منهم فضيلة الشيخ/ عبد الله بن غديان في أصول الفقه، وبعضا من دروس فضيلة الشيخ/عبد العزيز بن باز، وفضيلة الشيخ/ عبد الله بن جبرين.

ودرس مصطلح الحديث في الثانوية على فضيلة الشيخ/ عبد العزيز بن محمد السدحان.

---

[12] : أصل هذه الترجمة سيرة ذاتية مرسلة من الشيخ حفظه الله، بتاريخ: 2025/11/16 م، مع بعض التصرف فيها.

ودرَّس في مدارس التحفيظ التابعة للجماعة الخيرية بالرياض.

ثم عاد إلى اليمن وأكمل دراسة البكالريوس تخصص: دراسات إسلامية، وتخرج بتقدير: امتياز سنة 1423هـ - 2002م.

ثم تحصل على الماجستير تخصص: القرآن وعلومه، في علم: عد الآي، وكان عنوان الرسالة " تحقيق كتاب حسن المدد في معرفة فن العدد للإمام الجعبري " وحصلت رسالته على الامتياز، وذلك سنة 1425هـ - 2004م.

ثم درس في ماليزيا وتحصل على الدكتوراة في علم: رسم المصاحف، وكان عنوان الرسالة " تحقيق كتاب المقنع في رسم مصاحف الأمصار للإمام الداني "، سنة 1432هـ - 2011م.

أما عن إجازاته فله إجازات بالروايات العامة للكتب والعلوم من كل من:

فضيلة الشيخ العلامة/ عبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني.

وفضيلة الشيخ العلامة/ محمد نمر الخطيب الصيادي.

وفضيلة العلامة المحقق/ مالك بن العربي بن أحمد الشريف السنوسي.

وفضيلة السيد العلامة/ حمود عباس المؤيد.

وفضيلة العلامة/ قاسم بن إبراهيم البحر.

وفضيلة الشيخ العلامة/ محمد بن إسماعيل العمراني.

وفضيلة السيد العلامة/ جعفر بن محمد السقاف الحسيني.

وفضيلة الشيخ/ سليمان بن محمد طاهر الحسيني الندوي.

وفضيلة الشيخ/ أحمد مهدي بن محمد بشير حداد.

وفضيلة الشيخ/ عبد الله بن محمد أمين الشنقيطي.

وفضيلة الشيخ القاضي/ محمد بن أحمد الكبسي.

والشريفة السيدة/ فاطمة الشفا بنت أحمد الشريف بن محمد الشريف.

قرأ على بعضهم بعض الكتب، وبعضهم الحديث المسلسل بالأولية، ثم أجازوه إجازة عامة.

أجيز في دراسة الخطوط المصحفية القديمة، من الشيخ الدكتور/ غسان حمدون عن أستاذه/ يوسف ذا النون الموصلي، بعد دراسته عليه هذا العلم لما يقارب السنتين.

ثالثا- حياته العملية:

• أستاذ مشارك في جامعة طيبة، قسم الدراسات القرآنية، من عام: 1438هـ - إلى يومنا هذا.

• مركز الملك فيصل، كخبير مخطوطات في (قسم المخطوطات)، من: 1433/03/3هـ، إلى: 1439/01/01هـ

• التدريس للمرحلة الثانوية والمتوسطة من 1410هـ/ 1990م إلى 1433هـ/ 2011م.

• مؤسس مُشارك ومُدرّس في مركز الإمام الشاطبي، صنعاء، اليمن، من 1418هـ/ 1998م إلى 1433هـ/ 2011م.

رابعا- نشاطه العلمي:

للشيخ نشاط علمي دؤوب إذ لا يكل ولا يمل من إقامة الدورات العلمية والمحاضرات واللقاءات التلفزيونية، ومن نشاطاته:

الدورات: إقامة مجموعة من الدورات العلمية، منها (كلها موجودة في قناتي في اليوتيوب):

• المصاحف في القرون الأولى، بالاشتراك مع د. عبد الله المنيف، على هامش للمؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية. (يومان، 1436هـ).

• تطبيقات بحثية في المصاحف القديمة، تنظيم كرسي الملك عبد الله للقرآن الكريم وعلومه، قسم الدراسات القرآنية – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (ثلاثة أيام، 1437هـ).

• الرسم القرآني والضبط وعد الآي، جامع أنس الصقير بالحزام الذهبي، الخُبَر. (ثمانية أيام، 1437هـ).

• دورة رسم المصحف، الفرع النسائي لجمعية تبيان. (ثلاثة أيام، 1439هـ).

• دورة علم القراءات الثانية: مقدمات في علم الرسم وقراءة وشرح منظومتيْن في الرسم وعد الآي (يومان، 1439هـ)

• المصاحف: تاريخ وخصائص، مركز المخطوطات ومركز دراسات المخطوط، مكتبة الإسكندرية، مصر (أسبوع دراسي، 2018م)

• الملتقى العلمي الثاني لقسم الدراسات القرآنية، جامعة طيبة، مشارك في المحاضرات وفي البرنامج المصاحب "دورة في مهارات البحث العلمي" (1444هـ).

• ضبط المصاحف: تاريخه ومؤلفاته، ونماذج من الضبط في المصاحف القديمة، مقرأة الملك خالد في الرياض، من الفترة: الجمعة: 29-2-1445هـ، الموافق: 15-9-2023م، إلى: السبت: 30-2-1445هـ، الموافق: 16-9-2023م، في: 5 محاضرات.

• هل استوعبت كتب الرسم جميع الكلمات الخلافية لي القرآن الكريم، مؤتمر الرسم والضبط في ليبيا، الأحد: 12-ربيع الأول3-1446هـ، الموافق: 15-سبتمبر9-2024.

• معجم الرسم العثماني؛ قصة تأليفه، وكيفية البحث فيه، مؤتمر الرسم والضبط في ليبيا، الثلاثاء: 14-ربيع الأول3-1446هـ، الموافق: 17-سبتمبر9-2024.

• فوائد النظر إلى النظر إلى المصاحف، مؤتمر الرسم والضبط في ليبيا، الأربعاء: 15-ربيع الأول3-1446هـ، الموافق: 18-سبتمبر9-2024.

• أهمية المصاحف القديمة لدارسي علم الرسم والضبط وعد الآي، جامعة قطر، كلية الشريعة، الاثنين: 1-6-1445هـ الموافق: 2-12-2024م.

• المشاركة في ندوة (مخطوطات مصاحف القرن السابع للهجرة؛ الصنعة والصورة)، مكتبة قطر الوطنية: 11/28- 2024/12/2م، 5/26 - 1446/6/1هـ

شرح الكتب والمنظومات:

• شرح عقيلة أتراب القصائد في رسم المصحف للإمام الشاطبي، مسجد الملك خالد بأم الحمام (38 درسا، 1435 هـ- 1436هـ)

• شرح ناظمة الزهر في عد الآي للإمام الشاطبي، مسجد الملك خالد بأم الحمام (35 درسا، 1435هـ-1437هـ)

• شرح اللؤلؤ المنظوم في ذكر جملة من المرسوم للعلامة محمد بن أحمد المتولي، مقرأة الملك خالد بأم الحمام (يوم واحد، 1437هـ)

• شرح المحكم في نقط المصاحف، للإمام الداني في مقرأة مسجد الملك خالد بأم الحمام بالرياض (28 درسا، 1438هـ-2016م-2017)

• شرح المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار للإمام الداني، المقارئ القرآنية في المدينة المنورة (63 درسا، كل درس ساعتين، بدأ في السبت: 22-2-1439هـ، الموافق: 11-11-2017م، وانتهى: 15-1-1441هـ، الموافق: 14-9-2019هـ)

• شرح حسن المدد في معرفة فن العدد للإمام الجعبري، المقارئ القرآنية، بالمدينة المنورة، (102 مجلسا، بدأ يوم السبت: 23-5-1441هـ، الموافق: 18-1-2020م، وتم يوم السبت: 25-5-1445هـ، الموافق: 9-12-2023م، كل مجلس ساعتان).

• شرح اختلاف العدد للإمام أبي الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي، المقارئ القرآنية، بالمدينة المنورة، بدأ يوم السبت: 21-5-1446هـ، الموافق: 23-11-2024م، وصلنا إلى اللقاء: 8، والدروس فيه متواصلة صباح كل يوم سبت.

أوراق العمل والمشاركات العلمية:

• الخط المدني: التسمية والسِمات قُدّم لمبادرة الخط المدني على هامش معرض دار القلم (1439هـ)

• المشاركة في ندوة يوم المخطوط العربي، (إلماحات في فهرسة المصاحف المطبوعة)، عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود ومركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية (1438هـ)

• محاضرة مقدمات في الخط المدني، على هامش معرض مخطوطات المدينة المنورة (1437هـ)

• محاضرة في جلسة الخط المدني والمجموعات المُهجّرة، في ندوة الاحتفاء بيوم المخطوط العربي، معهد المخطوطات العربية في القاهرة (بانتداب من دارة الملك عبد العزيز، 1440هـ)

• محاضرة: المصاحف والقراءات سؤالات النقط والضبط، بتنظيم من معهد المخطوطات العربية بالقاهرة (1440 هـ)

• المصاحف في القرون الأولى، ضمن فعاليات مؤتمر تطوير الدراسات القرآنية، الرياض (1436هـ)

• الضبط في المصاحف القديمة صوره وأشكاله ودلالاته، الندوة الدولية الثانية للقراءات (2017م)

• نسبة عدد الآيات في المصاحف القديمة إلى أحد الأعداد المشهورة: مصحف مكتبة المتحف البريطاني ذي الرقم: 2165 نموذجا. بُحث قُدّم في مؤتمر مؤسسة الفرقان بعنوان "القرآن الكريم من التنزيل إلى التدوين". (إسطنبول، 1439هـ)، ونشر في بعنوان المؤتمر، الطبعة الأولى، 1440هـ، 2018م، ص:339-381.

• مقدمات في علم الرسم العثماني، ورقة عمل للمشاركة في مؤتمر القراءات القرآنية، في (لاهور- باكستان) في الفترة: 16 - 17 مايو 2022م.

• محاضرة جهود الإمام أبي عمرو الداني في علم الرسم، مقرأة مركز الإمام أبي عمرو الداني بالإسكندرية (1444 هـ).

محاضرات ولقاءات مُتلفزة ومُذاعة:

• علم عد الآي وتاريخه ومؤلفاته، قناة دليل باستضافة الشيخ د. عبد الرحمن الشهري (1433هـ)

• الرسم المصحفي: تاريخه وتحليل قضاياه، قناة دليل باستضافة الشيخ د. عبد الرحمن الشهري (1433هـ)

• كتب رسم المصاحف بين الرواية والرؤية: السخاوي نموذجا، اللقاء 20 لمركز تفسير للدراسات القرآنية (1433هـ)

• معجم الرسم العثماني، قصة تأليفه ومنهجه، اللقاء 38 لمركز تفسير للدراسات القرآنية (1436هـ)

• ترجمة معاني القرآن الكريم، في برنامج قضايا معاصرة باستضافة أ. عبد الله بن سعد الباز (1437هـ)

• برنامج (قرّاء الأمصار)، حلقة واحدة، إذاعة القرآن الكريم بالسعودية (1444 هـ).

سادسا- إنتاجه العلمي:

• الكتب المطبوعة:

1- معجم الرسم العثماني، سبعة مجلدات، صدر عن مركز تفسير للدراسات القرآنية (ط1، 1436هـ-2015م)، وهو جاهز للطبعة الثانية.

2- تحقيق كتاب (حسن المدد في معرفة فن العدد) للإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري، ت: 730هـ، (نال به درجة الماجستير). صدر عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى، 1432هـ، 2011م، الطبعة الثانية 1435هـ، وسيصدر في طبعة مزيدة كثيرا قريبا إن شاء الله تعالى.

3- تحقيق كتاب (المقنع في مرسوم مصاحف الأمصار) للإمام الداني، كرسالة دكتوراة على أكثر من عشر نسخ خطية، طبع في مجلدين عن دار البشائر الإسلامية (ط1 1437هـ-2016م)

4- تحقيق كتاب (سور القرآن وآياته وحروفه ونزوله) لأبي العباس الفضل بن شاذان الرازي، ت بعد: 290هـ، على نسخة فريدة مجهولة المؤلف في مكتبة الملك فهد، ثم طبع الكتاب عن دار ابن حزم في الرياض (ط1 1430هـ-2009م).

5- ضبط وإخراج قصيدة (ناظمة الزهر) للإمام الشاطبي، بالألوان، ومراجعتها على مخطوطات ومطبوعات سابقة، طبع عن: كرسي القرآن الكريم وعلومه، جامعة الملك سعود (1437هـ).

6- هداية الصمد إلى معاني ذات الرشد، وهو شرح وتحقيق لمنظومة الإمام محمد بن أحمد الموصلي المعروف بشعلة، ت: 656هـ، دار البشائر الإسلامية (1440هـ).

7- تحقيق كتاب (اختلاف العدد) لأبي الحسين أحمد بن جعفر ابن المنادي، ت: 336هـ، الطبعة الأولى، 1441هـ 2021م، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، عن نسخة خطية وحيدة، نُقلت عن نسخة مختلطة الأوراق.

8- تحقيق كتاب (عدد آي القرآن على مذهب أهل البصرة) لأبي العباس محمد بن يعقوب المعدل، ت: 320هـ، الطبعة الأولى 1444هـ 2022م، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، حقق عن نسخة وحيدة.

9- تحقيق كتاب (عدد آي القرآن وأحرفه وكلامه ومكيه ومدنيه) لأبي العباس أحمد بن إبراهيم بن عثمان البزار (وراق خلف) ت قبل: 270هـ، 1446هـ، 2024م، عن هيئة الكتاب والسنة في الكويت.

10- (المصحف المحفوظ في مكتبة باريس الوطنية برقم: 399؛ دراسة وإخراجا) ، 1446هـ، 2024م، عن هيئة الكتاب والسنة في الكويت.

• كتب تحت الطبع:

1- تحقيق كتاب: (كِتَابُ البَيَانِ عَنِ اخْتِلَافِ أَئِمَّةِ الأَمْصَارِ وَاتِّفَاقِهِمْ فِي عَدَدِ آيِ القُرْآنِ، وَمَا يَنْتَظِمُ بِذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ، وَيَتَّصِلُ بِهِ مِنَ الإِشْكَالِ، وَيَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ عِلَّةٍ)، لأبي عمرو عثمان بو سعيد الداني، ت: 444هـ، عن دار مسك.

2- الطبعة الثانية لتحقيق كتاب: (المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار)، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، ت: 444هـ، عن دار مسك.

3- المصحف المحفوظ في مكتبة باريس الوطنية برقم (5122) إخراجا ودراسة، مقبول للنشر في دارة الملك عبد العزيز، الرياض.

4- مصحف مكتبة الملك فهد الوطنية رقم: (2500) دراسة وإخراجا، مقدَّم إلى: مجمع الملك عبد العزيز للمكتبات الوقفية، المدينة المنورة.

• الأبحاث المنشورة:

1- إثبات حفظ الله للقرآن الكريم من خلال دراسة لوحة مخطوطة من القرن الأول الهجري. تشمل الدراسة الخط والنقط والضبط، وتاريخ الكتابة، ودراسة الأحرف وكيفية كتابتها وعدد آيات اللوحة والقراءات فيها. نُشر في مجلة الدرعية المحكمة في المملكة العربية السعودية في عدد خاص بالقرآن الكريم برقم: (22) السنة: (6)، 1424/9هـ، 2003/11هـ.

2- مصحف جامعة توبنجن رقم 1165 دراسة وصفية تحليلية، نشر في مجلة معهد الإمام الشاطبي في جدة. (العدد: 20، ذو الحجة، 1436هـ، ص: 13-84).

3- منظومة (الفرائد الحسان في عد آي القرآن) للعلامة المقرئ الشيخ عبد الفتاح القاضي، دراسة نقدية مقارنة، نشر في مجلة (علوم المخطوط) دورية علمية سنوية محكمة، تابعة لمكتبة الإسكندرية، العدد الثاني، ربيع الثاني 1441هـ، ديسمبر-2019، ص: 69-113.

4- التنوع في أسماء السور القرآنية بين المصاحف المطبوعة ومصادر علم العدد، مجلة سر من رأى للدراسات الإنسانية، جامعة سر من رأى، م: 16، ع: 63، س: 15، رمضان-شوال/1441هـ، مايو-يونيو/2020م، ص: 77-140.

5- زيادة الألف بعد اللام ألف بين كتب الرسم العثماني والمصاحف القديمة، دراسة استقرائية لبعض المصاحف القديمة، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلة نصف سنوية محكمة، المجلد: 64 الجزء الثاني ربيع أول 1442هـ، نوفمبر 2020م، ص: 114-146.

6- تطور ذكر العادِّين في علم عد الآي ومناهج المؤلفين فيه، مجلة العلوم الإسلامية، القسم الثاني من العدد الأول، لسنة 2022، المجلد 13، ص34-64. (كلية العلوم الإسلامية، جامعة تكريت، العراق، 2022).

7- ألوان الضبط في المصاحف القديمة ومدلولاتها، مجلة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، العدد: 205، الجزء الأول، 2023/6م.

8- نسبة عدد الآيات في مصحف مجمع الملك عبد العزيز للمكتبات الوقفية برقم 1779 دراسة استقرائية مقارنة، مجلة مجمّع الملك عبد العزيز للمكتبات الوقفية، مجلة علمية محكمة، العدد الأول، السنة الأولى، ذو القعدة: 1444هـ، يونيو 2023م، 182-242.

9- تحزيب أبي صفوان حُميد بن قيس الأعرج المكي (ت: 130هـ) دراسة استقرائية تحليلية نقدية مقارنة، نشر في مجلة (علوم المخطوط) دورية علمية سنوية محكمة، تابعة لمكتبة الإسكندرية، العدد السادس، 2023م، ص: 1-57.

10- نسبة عدد الآيات في المصاحف القديمة إلى أحد الأعداد المشهورة (مصحف مكتبة المتحف البريطاني رقم: 2165 نموذجا)، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ضمن أعمال مؤتمر: (القرآن الكريم من التنزيل إلى التدوين)، الطبعة الأولى، 1440هـ، 2018م، ص: 339-381.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب المعجم في الرسم ومنهج مؤلفه فيه

أولا: المحتوى العام للكتاب

كتاب "معجم الرسم العثماني" للشيخ الدكتور بشير بن حسن الحميري معجمٌ موسوعيّ في الرسم العثمانيّ بطريقة مبتَكَرة، رتّب فيه مؤلِّفه المواد ترتيبًا هجائيًّا على حسب الكلمات، مع الاستيعاب لمسائل الرسم العثماني للقرآن، وتضمينه أمهات كتب الرسم العثماني المؤلَّفة، وقد صدر الكتاب في طبعته الأولى سنة 1436هـ الموافق ل: 2015م، تحت إشراف مركز تفسير للدراسات القرآنية في إصدارها (19) معاجم وموسوعات (2)، في سبع مجلدات كبيرة الحجم ذا جودة عالية، حوت عددا من الجذور والكلمات؛ حيث بلغ عدد الجذور والكلمات بعد نقله كل الكلمات المختلف فيها من الكتب والمصاحف التي اعتمدها: 1071 جذراً، ومن الكلمات: 3988 كلمة.

فأما المجلد الأول: فهور عبارة عن مقدمات، وتقع في 493 صفحة، واشتملت على الآتي:

1- تقديم أ.د. عبد الله بن عبد الرَّحمن العثمان –نائب رئيس مجلس إدارة المركز-، ويقع في 3 صفحات، تقدَّم بعض منها.

2- مقدِّمة المؤلِّف، وتقع في 5 صفحات، ذكر فيها بالإرهاصات الأولى لفكرة هذا المعجم، وما لاقاه الباحث ـ سدَّده الله ـ من مشقَّة في مراحل كتابته.

3- توطئة، وتقع في 17 صفحة، وفيما يلي أهم النقاط والمسائل التي تطرق إليها الشيخ:

أ - مسألة اتباع الرسم هل هو توقيفي أم اجتهادي وقد أفاض الشيخ فيها ورد على كل الآراء المخالفة.

ب - أنَّ كتابة الصحابة له هو على الطريقة التي كانوا يعرفونها في كتابة عقودهم ومعاملاتهم، ولم يتعمدوا كتابته بطريقة معيَّنة. ودلَّل على ذلك.

ج - نقد عبارة بعض المتأخرين "أنه ليس للصحابة في رسم المصحف شعرة"، وبيَّن عدم صحتها بأدلته.

د - تطرَّق إلى قول الإمام مالك "لا. إلا على الكتبة الأولى" وعقب عليها بكلام مهم.

هـ - تنبيهه على بعض مسائل وقعت عند المتأخرين في علم الرسم.

4- محطات مهمة في جمع هذا المعجم تقع في 10 صفحات، وذكر فيها تواريخ البداية في الكتابة، ثم تواريخ إدخال كتب الرسم إليه، وتصحيحاته ومراجعته.

5- من أسباب تأليفه لهذا المعجم: ذكر فيه 13 سبباً لعمل هذا المعجم، ومنها:

أ - التدليل على أن الرسم في المصاحف العثمانية كان مختلفا بعضها عن بعض.

ب - لم يجد كتاباً يجمع الأقوال المختلفة في رسم الكلمة الواحدة في مكان واحد.

ج - الاطلاع على منهج اللجان المشرفة على طباعة المصحف الشريف في أقطار العالم.

6- تنبيهات حول المنهج في تأليف المعجم: وتقع في 8 صفحات، وذكر فيه 42 مسألة في منهجه في هذا المعجم، من ص 49 إلى 56 وسيأتي الكلام عن منهجه مفصلا.

ثم ذكر تنبهات على الترتيب الأبجدي في صفحتين، وتبعه بأمثلة في بعض التكرارات لكلمات القرآن ودلالاتها، من ص 57 إلى ص 59 .

7- ذكره للكتب التي أدخلها في معجمه؛ وقد تحدَّث المؤلف عن كلِّ واحد من هذه الكتب والمصاحف بتفاصيل دقيقة اشتملت على ملامحها ومناهجها، ومخالفتها لغيرها، وموافقتها لها، بما لا تجده مجموعاً عند غيره، وجهده ظاهر فيه لمن قرأ، من ص 61 إلى آخر الكتاب.

وأما المجلدات الأخرى فخصصها الشيخ لمادة المعجم وهي الكلمات القرآنية وكلام العلماء حول ما يتعلق بها من مسائل الرسم، كالآتي:

الجزء الثاني: بدأ بالكلمات القرآنية من حرف (أ-ب)، يبدأ من صفحة (501) وينتهي بصفحة (1061)
الجزء الثالث: بدأ بالكلمات القرآنية من حروف (ج- ح- خ- د- ذ)، يبدأ بصفحة (1069) وينتهي بصفحة (1640)
الجزء الرَّابع: بدأ بالكلمات القرآنية من حروف (ر- ز- س- ش- ص) يبدأ بصفحة (1645) وينتهي بصفحة (2236)
الجزء الخامس: بدأ بالكلمات القرآنية من حروف (ض- ط- ظ- ع- غ- ف- ق) بدأ بصفحة (2245) وينتهي بصفحة (2276)
الجزء السادس: بدأ بالكلمات القرآنية من حروف (ك- ل- م) بدأ بصفحة (2781) وينتهي بصفحة.(3132)
الجزء السابع: بدأ بالكلمات القرآنية من حروف (ن- هـ- و- ي) بدأ بصفحة (3141) وينتهي بصفحة.(3653)

ثانيا: نطاق مادة الكتاب

وأما نطاق مادة هذا المعجم فإن الكلمات المذكورة فيه تصنف إلى:

1- الكلمات المختلف فيها بين علماء الرسم.

2- والكلمات المستثناة من القاعدة العامة لمثيلاتها[13].

3- والكلمات التي تندرج ضمن القواعد العامة بأنها داخلة ضمن الإطلاق العام.

ثالثا: سبب تأليفه للمعجم

أ - بداية الفكرة:

بدأت بوادر فكرة الكتاب تلوح في ذهن الشيخ عند عزمه على تحقيق بعض الرقوق القديمة من مصاحف صنعاء، وبرجوعه إلى المصادر القديمة للاطلاع على اختيار العلماء في رسمها كان يجد مشقة في العثور على مواطن الكلمات في تلك المؤلفات؛ وذلك نظرا لكون البعض منها غير مفهرسة ولا مرتبة وبعضها مفهرسة ومرتبة وترتيب العلماء لها كان على نوعين: ترتيب على الأبواب والفصول بإدراج الكلمات التي تنطوي تحت حكم واحد في باب واحد، أو ترتيبها على حسب ورودها في المصحف أي ترتيب مصحفي، وبالرغم من ذلك فإن البحث يبقى فيها شاق هي الأخرى، فأما المرتبة على الأبواب والفصول فإن إيجاد كلمةٍ يُبحث عنها في هذا النوع من الترتيب عسيرٌ، حتى على من مارس علم الرسم أو كان مضطلعا به؛ لاختلاف النظر إلى الكلمة، والحكم المتعلق بها، ولأنَّ بعض الكلمات يتجاذبها أكثر من حكم، فقد يكون فيها حذفٌ وإثباتٌ، أو زيادةٌ ونقصٌ، وأما المفهرسة على ترتيب السور في المصحف فإن البحث فيها مُتعبٌ، وإن كان قد يَخِيلُ في بادئ الأمر أنها سهلة؛ وصعوبتها تكمن في الجهل بموضع الكلام عن الكلمة فقد يورد في أول موضع لها أو في المواضع التالية لها، وليس كل باحث حافظ؛ وإذا كان كذلك احتاج إلى جهد لمعرفة مواضع تلكم الكلمة، هذه المشقة مع تبعثر كلام العلماء في مصادر قد يصعب الوصول إليها قد كانت أهم الأسباب التي بلورت فكرة الكتاب، وبعد اقتناء الشيخ لكتاب أبي داوود اكتملت ملامح فكرة الكتاب ونضجت حين عزم على اعتماده على طريقة ترتيب المعاجم اللغوية في إحصاء الكلمات القرآنية المقصودة وسرد كلام العلماء فيها؛ فكان له ذلك.[14]

ب - دو افع وأهداف التأليف:

يرجع الشيخ سبب تأليفه لهذا المعجم إلى جملة من الدوافع والأهداف العلمية، أهمها:

1- أن الرسم العثماني عملٌ بشريٌّ اجتهاديّ قام به الصحابة رضي الله عنهم، وتعددت فيه الأقوال والروايات، دون وجود ـ فيما اطّلع عليه المؤلف ـ كتاب يجمع هذه الأقوال للكلمة الواحدة في موضع واحد.

---

[13] مثاله حذف الألف من "سعو" التي في سبأ، دون التي في الحج، مثاله أيضا:

[14] : ينظر: معجم الرسم، الحميري، 14/1، 47-48.

2- الحاجة الماسّة عند المتخصصين في الرسم والقراءات والتفسير إلى مرجعٍ يسهل الرجوع إليه، إذ إن كتب الرسم المتقدمة مبعثرة الترتيب؛ فمنها ما رُتّب على السور لا على الكلمات، مما يوجب على الباحث تتبّع مواضع الكلمة في القرآن كلّه.

3- اختلاف مناهج العلماء في نقل أحكام الرسم، لا سيما في الأخذ عن أبي داود، بين الإطلاق والتقييد، مما استدعى ضبط الأقوال وجمعها وتمييز مواضعها بدقة.

4- يهدف المعجم إلى خدمة كتاب الله تعالى، والتقرّب بذلك إلى الله رجاء الثواب والشفاعة، إضافة إلى كون المعاجم مظهرا من مظاهر نضج العلوم، وهذا الفن ـ علم الرسم ـ لم يحظَ بمعجم جامع على الطريقة المعجمية الحديثة.

5- إسهام المعجم في تسهيل معرفة أحكام الكلمات، وجمع الأقوال وترجيحها، وكشف الأوهام، والاطلاع على مناهج لجان طباعة المصاحف، ومعرفة مواطن القصور في اختياراتها عند اختلاف أوجه الرسم[15].

رابعا: مصادره التي اعتمدها في معجمه:

لم يكتف الشيخ في مقدمته بذكر المصادر التي اعتمد عليها، بل تناولها بالتحليل والتفصيل، عرّف بمؤلفيها، ثم استعرض مناهجهم، وصولاً إلى استخلاص القواعد الكلية لكلٍّ منهم، وقد سلك في عرض هذه المصادر ترتيباً زمنياً وفق أسبقية إدخالها في المعجم، حيث يقول: " ورتَّبتُ الكلامَ على هذه الكتب هنا على حسب إدخالها في المعجم، فبدأتُ الكلامَ عن كتابِ أبي داود؛ لأنَّه أوَّلُ كتابٍ أُدخلَ في هذا المعجم، ثم الكلامَ عن كتابِ أبي عمرو، وهكذا "[16]، افتتح سرده لمصادره بكتاب (مختصر التبيين لهجاء التنزيل) لأبي داود سليمان بن نجاح (ت: 496هـ) لتقدم إدخاله، يليه كتابي (المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار) و (المحكم في نقط المصاحف) كلاهما لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت: 444هـ) ، وتقديمه لكتاب أبي داوود عن غيره رغم عدم أسبقيته في التأليف كان لأسباب ذكرها المؤلف كالآتي:

1- اعتماده من قبل كاتبي المصاحف وعلماء الرسم.

2- اشتماله على كثير من كلمات القرآن مما لم أجده في غيره من المؤلفات في رسم المصاحف.

3- جمع من علم الداني ما لم يثبته الداني نفسه في مقنعه.

ثم توالى ذكره للكتب على الترتيب الآتي:

---

[15] : معجم الرسم، الحميري، 1/47-48.

[16] : المصدر نفسه، 1/15.

1- (هجاء مصاحف الأمصار) لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي ت: 430هـ.

2- (الإيضاح في القراءات العشر) لأبي عبد الله أحمد بن أبي عمر الأندرابي ت: 471هـ. (مخطوط)

3- (معاني القرآن) ليحيى بن زكريا الفراء ت: 207هـ.

4- (البديع في رسم مصاحف عثمان) لأبي عبد الله محمد بن يوسف الجهني ت: 442هـ.

5- (إيضاح الوقف والابتداء) لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ت: 328هـ.

6- (عقيلة أتراب القصائد) لأبي محمد القاسم بن فيرة الشاطبي ت 590هـ.

7- (المصاحف) لأبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني ت: 316هـ.

8- (الوسيلة إلى كشف العقيلة) لأبي الحسن علي بن محمد السخاوي ت: 643هـ.

9- (دليل الحيران شرح مورد الظمآن) لإبراهيم بن أحمد المارغني ت: 1349هـ.

10- المصحف الحسيني.

11- مصحف الرياض.

12- مصحف طوب قابي.

13- مصحف مكتبة باريس، برقم(5122)

14- مصحف صنعاء.

للتنبيه:

1 - قد كان للشيخ مصادر أخرى اعتمدها في كتابه لكنه لم ينص عليها في مقدمته، ولم يفض في الحديث عن مؤلفيها ومنهجهم مثلما فعل مع البقية، وهذه الكتب هي:

- (فضائل القرآن ومعالمه وآدابه) لأبي عبيد القاسم بن سلام ت: 224هـ.
- (مرسوم الخط) لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ت:328هـ.
- (مورد الظمآن) منظومة في رسم المصحف لمحمد بن محمد الخراز ت: 718هـ.

2 - بعض من أمهات الكتب في هذا الفن أعرض الشيخ عن إيرادها في المعجم، وقد أرجع ذلك إلى عدم وثوقه بمحققيها وعدم اطمئنان النفس إليها؛ بسبب كثرة التحريفات التي عاينها أثناء مقارنته النسخة المطبوعة بالمخطوطة منها؛ مثل الكتاب المنسوب للخوارزمي، وأما ما لم يتحصل منه على النسخة

المخطوطة وهو كتاب ابن وثيق الأندلسي فإنه أعرض عن إدراجه في الكتاب بسبب النقص الذي رآه فيه، إضافة إلى وجود اختلاف في العدّ مع الكتب المعتمدة في هذا الفن، واعدا بالتثبت مما فيه إذا ما تيسرت له نسخ مخطوطة وبإدراجه هو الآخر؛ كما فعل مع كتاب أبي معاذ الجهني[17].

خامسا: الإسهامات التجديدية للشيخ

زيادة على حسن التبويب والترتيب وجمعه للمادة العلمية في مؤلف واحد مع سهولة الوصول إليها، فإن الشيخ قد استدرك على من قبله بمسائل لم يكن لها ذكر في مؤلفاتهم، وأبرز تلكم الإضافات:

1- ذكره لأوجه في كتابة الكلمة مما لم يشتهر نقله عن الأئمة السابقين وإنما دلتنا عليه المصاحف المخطوطة مثل اشتهار حذف ألف (قال) في المصاحف الأولى، فقد نص الشيخ على انتشار كتابتها بالحذف في المصاحف القديمة، على نقيض ما هو مشهور عند أئمة الرسم؛ من خلال مؤلفاتهم المعتمدة في هذا الفن، بالإثبات وجها واحدا[18].

2- تصحيحه للاستثناءات التي استلت من قواعد عامة مخالفة بذلك جريان الأصل، مثاله: إثبات ألف (جنات) التي في سورة الشورى؛ فإن حكمها عند أغلب علمائنا المتأخرين رسمها بالإثبات استثناء من القاعدة العامة التي تقضي بحذف ألفات الجموع السالمة؛ أينما وقعت؛ فهي في هذا الموضع مستثناة، لكنها في أغلب المصاحف القديمة بالإثبات في أغلب المواضع والحذف إنما شوهد في بعض المصاحف لموضع الشورى[19].

3- إقراره بالتنوع الحاصل في الكتابة دون حرج في ذلك، وهذا نظرا لأن الشيخ يرى أَنَّنَا نَنْقُلُ كَيْفِيَّةً لِلْكِتَابَةِ، نَقَلَهَا لَنَا الْعُلَمَاءُ أَوْ بَقِيَتْ فِي بَعْضِ الْمَصَاحِفِ الْقَدِيمَةِ، وَلا تَجُوزُ مُخَالَفَتُهَا عَلَى الْقَوْلِ الصَّحِيحِ، وإن اختلفت كيفياتها.

4- تلخيص كلام علماء الرسم عند بعض الكلمات التي يطول فيها الخلاف.

5- استقصاء القواعد العامة في الرسم والتنبيه على الكلمات التي أُخذت منها دون أن يُنصَّ عليها بعينها في كتب الرسم، وهذا الفعل قد قام به المؤلف حصرا مع أبي عمرو وأبي داوود، ومن أمثلته: ما ذكره حول كلمة (قربناه) قائلا: " قَرَّبْنَاهُ: ذَكَرَ الدَّانِيُّ أَنَّ الأَلِفَ مَحْذُوفَةٌ بَعْدَ نُونِ الْمُتَكَلِّمِينَ: قَرَّبْنَهُ، وَمَا كَانَ مِثْلَهُ، وَأُخِذَ مِنَ الإِطْلَاقِ وَلَمْ يَنصَّ عَلَيْهِ.

---

[17] : معجم الرسم، الحميري، 16/1 هامش الصفحة.

[18] : المصدر نفسه، 27/1.

[19] : المصدر نفسه، 27/1 و1201/3.

ذَكَرَ أَبُو دَاوُودَ أَنَّهُ فِي مَرْيَمَ: 25 بِحَذْفِ الأَلِفِ: قَرَّبْنَهُ.

قَالَ الشَّاطِبِي فِي: بَابِ الحَذْفِ فِي كَلِمَاتٍ يُحْمَلُ عَلَيْهَا أَشْبَاهُهَا:

وَهَاكَ فِي كَلِمَاتٍ حَذْفَ كُلِّهِـــمُ وَاحْمِلْ عَلَى الشَّكْلِ كُلِّ البَابِ مُعْتَبِرا

وفي المثنى إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ طَرَفًـــا كَ (سَحِرَانِ) (أَضَلَّنَا)، فَطِبْ صَدْرا

وَبَعْدَ نُونِ ضَمِيرِ الفَاعِلِينَ، كَا (آ تَيْنا) وَزِدْناَ) وَ(عَلَّمْناَ)، حَلَّا خَضِـرًا[20]

قَالَ الخَرَّازُ فِي مَوْرِدِ الظَّمئَانِ:

٩١ وَبَعْدَ نُوْنِ مُضْمَرٍ أَتَاكَا حَشْوًا كَ(زِدْنَهُمْ) وَ (آتَيْنَكَا)[21]

ذَكَرَ المَارِغْنِيُّ فِي شَرْحِ البَيْتِ: " أَنَّ النَّاظِمَ أَخْبَرَ عَنِ الشَّيْخَيْنِ قاعِدَةً عَامَّةً وَهِيَ: حَذْفُ كُلِّ أَلِفٍ وَاقِعٍ بَعْدَ نُوْنِ الضَّمِيرِ، إِذَا كَانَتْ حَشْوًا (قَرَبْنَهُ)، وَذَكَرَ هَذِهِ الكَلِمَةَ؛ لأَنَّهَا دَاخِلَةٌ فِي القَاعِدَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا النَّاظِمُ، وَلَمْ يَذْكُرَا هَذَا اللَّفْظَ، وَأَثْبَتُهُ مِنْ إِطْلَاقِ النَّاظِمِ وَالشَّارِح "[22] .

وَقَدْ رَأَيْتُ فِي مُصْحَفِ صَنْعَاءَ وَمُصْحَفِ طُوْبُ قَابِي هَذَا المَوْضِعَ بِحَذْفِ الأَلِفِ الَّذِي بَعْدَ النُّوْنِ مِنْ (نا) قربناه "[23] .

سادسا: منهج الشيخ في معجمه

نصّ الشيخ في مقدّمة كتابه على منهجه العلمي، مبيّنًا طريقته في ترتيب الكتب التي أدخلها أو اعتمدها في معجمه وآلية تحريره للأقوال، ومنهجه في ترتيب الكلمات والألفاظ، مع توضيح كيفية البحث عنها.

أ - منهجه في ترتيب المصادروتحرير الأقوال

"اتّبع الشيخ في معجمه منهجاً محكماً في عرض المادة العلمية، يتجلّى في ترتيبه لكلام الأئمة حول المفردة القرآنية، معتمداً معياراً تاريخياً دقيقاً قضى بتقديم أقوال أئمة الرسم وفق وفياتهم (الأقدم فالأقدم)". مع حرصه على ختم كل كلمة بالتحقيق والنظر في المصاحف القديمة لتوثيق ما ورد فيها، وقد صرح بهذا في

---

[20] : العقيلة، الشاطبي، البيت 129-131.

[21] : مورد الظمئان، الخراز، البيت 91.

[22] : دليل الحيران، المارغني، ص 94.

[23] : معجم الرسم، الحميري، 5/ 2674.

مقدمته قائلا: " بينما أرتّبُ الأقوالَ في الموادِّ بحسب الوفياتِ للمؤلّفين، وأختمُ كلَّ كلمةٍ بالنظر في المصاحفِ القديمةِ لأُثبِتَ ما فيها "[24]، وقد سبق سرد تلكم المصادر.

ب - منهجه في ترتيب الكلمات:

انتهج الشيخ منهج المعاجم اللغوية في ترتيب الكلمات القرآنية في خطوات كالآتي[25]:

1- تجريد الكلمة من الزوائد في أوائلها، مثل همزة الاستفهام، وحروف العطف، واللام، ونحوها – عدا ألف لام التعريف -، لتكون الكلمة مدخلةً على أصلها اللغوي، إلا إذا كان للحكم علاقة مباشرة بتلك الزيادة، فحينئذٍ تُراعى في الترتيب.

2- جمعه للمنكر والمعرف من الكلمات في مادة واحدة إلا إذا كانت الكلمة منكرة في جميع مواضعها فتثبت بالتنكير

3- عدم الاعتداد بما استحدث من مسائل الضبط في ترتيب الكلمات كرأس الهمزة مثلا؛ إذا كتب دون صورة.

4- ترتيب الكلمات ترتيبا هجائيا.

5- إرجاع الكلمات إلى أصلها الإملائي دون حكمها في الرسم المصحفي، مثاله كلمة (ليكوننا) في سورة يوسف فإنها تبحث على هيئة كتابتها في الرسم الإملائي (ليكونن)

6- إدراج المواد التي تنتظم تحتها الكلمات المراد الحديث عنها، مرتبةً على حروف الهجاء.

7- وضع تحت كل مادة الكلمات التي تكلَّم عنها علماء الرسم، وما قالوا فيها على طريقة المعاجم اللغوية.

8- اختيار ما كان موافقا لقراءة حفص عند اختلاف القراءة في المواد المكتوبة.

9- اختيار أحد وجهي الرسم الإملائي المتعلق بالكلمة الواحدة وإثباته دون غيره، مثاله كلمة (ماء بالتنوين المنصوب) لها وجهان في الكتابة إما بألف مد بعد الهمزة أو دونها؛ وقد اختار الشيخ الوجه الأول وعلل ذلك

10- اعتماده في تصنيف الأسماء الأعجمية على لفظها دون إرجاعها إلى أصلها وإن كانت تحتمل التعريب.

11- رد ما أصله يائي أو واوي إلى أصله، وما صحح له الوجهين فإن الشيخ يتبع في ردها ابن منظور في اللسان أو ابن فارس في المقاييس.

12- ترتيبُ الكلمات المتماثلة التي تبتدئ بالهمزة على أحدِ حروفِ المدِّ يكون على النحوِ الآتي[26]:

---

[24] : معجم الرسم، الحميري، 5/1.

[25] : ينظر: المصدر نفسه، 1/ 49-58.

[26] : معجم الرسم، الحميري، 1/ 57-58.

- الهمزة التي على السطر ثم الهمزةُ على الألفِ المفتوحةِ ثم المضمومةِ ثم المكسورةِ، ثم الهمزةُ الممدودةُ، ثم الهمزةُ على الواوِ، ثم الهمزةُ على الياء، وكذلك ترتب إذا تشابهت الحروف بعدها من مثل (ءأنت) (أأنت) (آأنت)، فإن اختلفت الأحرف بعد الألف عندئذ تتساوى جميع الألفات على اختلاف حركتها، فكلمة (آسفونا) تتقدم على كلمة (أسفى) لتقدم الواو على الياء، وكلمة (أناسي) تتقدم على كلمة (آنس) لتقدم الألف بعد النون على السين بعدها، وكلمة (أنى) تتقدم على (آني) لتقدم الألف لمقصورة آخرها على الياء وهكذا، عدا الهمزة التي على السطر فإنها تتقدم بغض النظر عن ترتيب الحروف بعدها.

- إذا اتفقت الهمزة الأولى في الكلمات، واختلفت حركة الحرف الثاني قدم المشدد مثل كلمة (أنَّا) فإنها تتقدم على كلمة (أنا)

- فأمّا الهمزةُ المتوسِّطةُ المرسومةُ على ألفٍ فترتيبها: الألفُ الساكنةُ، ثم همزاتُ القطعِ المفتوحةُ فالمضمومةُ فالمكسورةُ فالساكنةُ، ثم الهمزةُ المدودة (آ)، ثم البقيّةُ من المرسومةِ على واوٍ أو ياءٍ مثلها.

- ترتب الهمزة المتوسطة مع غيرها من الحروف على الحرف الذي صورت عليه، فتقدم التي صورتها ألف ثم المصورة واوا ثم ياء.

13- لا يعتد بألف التعريف في ترتيب الكلمات.

14- تقدم الكلمات التي تختتم بالواو على التي آخرها ألف مقصورة وبعدها المختومة بالياء، فكلمة (تتلوا) تتقدم على كلمة (تتلى) والأخيرة تتقدم على (تتلي) مثلا (مع العلم أن هذه الكلمة غير موجودة في القرآن، وإنما للتمثيل فحسب).

15- التاءُ المربوطةُ (ة) تتقدَّم على التاءِ المفتوحةِ (ت)، وتاءُ التأنيثِ تتقدَّم – اتفاقًا – على الهاءِ (ه)، فكلمة : ﴿صَلَاة﴾ تتقدَّم على كلمة :﴿صَلَاتِهِم﴾، ثم تأتي كلمة :﴿صَلَاهُم﴾.

16- الفهرسةُ تكونُ بالكلمةِ فقط، فإذا كانت كلمةٌ من مقطعين مثل: ﴿أيا ما﴾، وكلمةٌ من مقطعٍ واحدٍ مثل: ﴿إِيَّاكَ﴾، فإنه يُقدَّمُ (إأيا ماَ) على كلمة: (إياك)، لأن الترتيبَ هو بالكلمةِ الأولى.

17- الحروفُ المقطعةُ في أوائلِ السورِ توضح بحسبُ ترتيبِها حروفِها أبجديًا.

ج - منهجية البحث عن الكلمة فيه: للبحث عن أي كلمة قرآنية في المعجم يجب مراعاة ما يلي:

1- إرجاع الكلمة إلى جذرها اللغوي، مثل كلمة (الكتاب) تبحث في جذر (كتب).

2- مراعاة ترتيب الكلمة على طريقة المعاجم اللغوية (ترتيب هجائي من الألف إلى الياء).

3- عدم الاعتداد بمستحدثات مسائل الضبط، كرأس الهمزة مثلا.

4- عدم إثبات التنوين المنصوب، إلا إذا كانت الكلمة وردت منونة بالنصب في كل القرآن مثل كلمة (جزءًا).

5- ما كان موافقا للرسم الإملائي ويندرج تحت قاعدة عامة لا تستخرج جميع مواضعه مثل كلمة (العذاب) وعليه يُرجع لأول ذكر لها، وأما ما كان مذكورا مفردا فإنها تثبت، لأنها لفظ لن يتكرر.

6- ترتيب المواد في الفهرسة يراعى فيها المكتوب دون المنطوق مثل كلمة (فذانك) في القصص تكتب قبل كلمة (ذلك).

7- الكلمات المتشابهة رسما المختلفة في ضبط حركاتها تجعل في مادتين مختلفتين، مثل كلمتي (جاهَدوا) و(جاهِدوا).

سابعا: تساؤلات وأجوبة حول عمل الشيخ في معجمه

يقوم هذا المطلب على صيغة السؤال والجواب، مستعرضاً جملةً من الإشكالات التي اعترضتني أثناء مطالعة بعض مباحث الكتاب، سواءٌ أكانت هذه الإشكالات حول المعجم أم حول اختيارات الشيخ في بعض المسائل الخلافية لعلم الرسم.

السؤال الأول: هل استوعب المعجم جميع الكلمات القرآنية؟

الجواب: لم يستوعب الشيخ من خلال معجمه جميع الكلمات القرآنية، بل استوعب ما تكلم عنه العلماء وما اختلف في رسمه أو اتفق، وما كان مخالفا للرسم الإملائي، وما كان موافقا له فإنه يذكر بعضه؛ وما شاهده في المصاحف المخطوطة مما لم يشتهر عند علماء الرسم مخالفته أو لم يختاروه في كثير من كتبهم.

السؤال الثاني: هل كان الشيخ يرجح بين الأقوال؟

الجواب: في اختيار العلماء لكيفية رسم كلمة ما وفي بعض الأحيان؛ حين يرى أن القول غير صحيح أو ضعيف يحتاج إلى تصويب، وأما في الغالب فإن الشيخ لا يرجح لأنه يرى أن كلام العلماء في الكلمة إنما هو من قبيل الاختيار، اختيارهم هذا إنما كان مبنيا على ما بلغهم من روايات وما شاهدوه فيما وصلهم من مصاحف، وهم أقرب عهدا بالعتيقة منها، ثم إنه يجب علينا الوثوق بهم لإجماع الأمة على صدقهم والركون إلى كلامهم، وإلا غاب أكثر العلم في هذا الباب، كذلك اعتمادهم في رسم الكتابة على الرواية والمشافهة، ومن ذلك رسم التاء هاء في مواضع إذا كان الوقوف عليها بالهاء، أو ترسم في أخرى تاء مبسوطة للوقوف عليها تاء، والروايات تختلف فكان الرسم متنوعا في الغالب حسب الرواية.

تنويه: من المسائل المهمة التي لم يفصل الشيخ فيها هي الاشتباه الحاصل في زيادة ياء" بأييكم" التي في سورة القلم، والتي ذكر العلماء أن الياء فيها زائدة، ولاختلاف المصاحف في رسمها، فمنهم من يضبطها بشدة فوق الياء الثانية ومنهم من يضبطها بشدة فوق الأولى، فإذا كان ضبط الأولى بالشدة فإن المعنى أن الثانية زائدة وعليه يطرح السؤال الآتي: لماذا لم تضبط الثانية بدارة الزيادة، مثلما فعل مع بياء "أييد" أو غيرها من

الحروف الزوائد وأما إن كان ضبط الثانية هو الأصح فإنها حينئذ تكون من باب إدغام المتماثل، وطرح السؤال هنا يتغير إلى: ما توجيه اتفاق العلماء على كونها زائدة إذن؟، وللتنبيه فإن شيخي رحمه الله كان يضبطها بوضع دارة الزيادة على الياء الأولى وعلامة الشدة على الثانية، لكن الشيخ التنسي قد ذكر في الطراز بأن العلماء نصوا على زيادتها لكنهم لم ينصوا على ضبطها لا بدارة ولا بجرة على مذهب أهل الأندلس[27].

السؤال الثالث: هل ذكر الشيخ كل كلام العلماء حول رسم الكلمة؟

الجواب: بناء على ما ذكره الشيخ في المقدمة فالجواب: نعم، حيث قال: " ذكرت كل ما يتعلق بالكلمة من كلام علماء أئمة الرسم "[28]، ولعل الشيخ يقصد ذكر كل ما يتعلق بالكلمة في كتب علماء الرسم التي اعتمدها في المعجم، أما استيعاب كل كلام علماء الرسم إطلاقا فهذا يستبعد، خاصة مع فقدان بعضها وعدم تحقيق البعض منها إلى يومنا هذا، أو أن مقصود الشيخ أن ما لم يعتمده من مصادر لن يزيد شيئا عما تضمنته كتب علماء الرسم التي رجع إليها، لأن معظمها إنما مبنية على الرواية والمشاهدة.

السؤال الرابع: ما هو رأي الشيخ في مسألة الاستثناءات؟

الجواب: يرى الشيخ أن هناك سعة في هذه المسألة، بحيث يرجع كتابة بعض الكلمات بشكل مخالف لمثيلاتها إنما هو من باب النسيان والسهو واللحن، وليس مقصودا لذاته، ودليله في ذلك ما نُقل عن عثمان أن فيه (رسم القرآن) لحنا؛ وهي رواية ضعيفة، وما نقل عن عائشة وحفصة وابن عباس قريبا من هذا الكلام.

ويستشكل على رأي الشيخ ما يأتي:

1- بالنسبة لما نُقل عن عائشة وغيرها فقد وجه العلماء كلامهم على أنه من قبيل وجود حروف مكتوبة لا تقرأ، وأخرى تقرأ وليست مكتوبة (وقد عقب الشيخ بهذا)، يضاف إلى ذلك حرف الهمزة مثلا؛ إذ لم يكشف لها صورة حينها، إلا بعد ظهور علم الضبط أين وضع لها صورة العين علامة عليها، ثم عدلت في كثير من المصاحف إلى ما هي عليه اليوم.

2- قد يتبادر إلى الذهن أكثر من سؤال حول رأي الشيخ وهو: ألم يستشكل الصحابة هذه الاستثناءات ويعقبوا عليها، وينتفضون لإصلاحها؟ مثل ما فُعل بحجر إسماعيل عليه السلام أثناء بناء الكعبة، رغم أن الكعبة معروفة، بل إن أمر الرسم أجل وأعظم لأنه متعلق بأسمى رسالة وخير كلام، وكما يقال ليس الخبر كالمعاينة، فالممارس لهذا الفن يجد عقبة في نفسه وحاجزا فاصلا في ذهنه يحول دون تقبل واستصاغة

---

[27] الطراز شرح ضبط الخراز، أبو عبد الله التنسي، دراسة وتحقيق: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد، 1420هـ، ص 418.

[28] : معجم الرسم، الحميري، 15/1.

كون كل تلكم الاستثناءات كانت من قبيل السهو والنسيان، ليس لحد الغلو والشطط في التأويل، ولكن على الأقل اعتقادنا بوجود حكمة لا يعلمها إلا الله، أو تصنيفها من المتشابه الذي لم يكتشف سره، مثلها مثل الحروف المقطعة في بدايات السور.

السؤال الخامس: ما رأي الشيخ في مسألة توقيفية الرسم أو اجتهاديته؟

الجواب: يرى الشيخ أن الرسم العثماني ليس بتوقيفي، بل هو اجتهاد من الصحابة في كتابة القرآن وفق ما كانوا يكتبون، والرسم عنده مجرد نقل مكتوب لقراءة؛ وعلل اختياره باعتبارات عدة منها:

1- أن الرسم العثماني ليس بمعجز لأن الإعجاز يكون للأنبياء، وأما لغيرهم فإنما يعبر عنه بالكرامة والخوارق، ولأن الكتابة هي من فعل الصحابة وليست من فعل النبي صلوات الله وسلامه عليه.

2- اعتمادهم في رسم الكلمة على الرواية والمشافهة ومن ذلك رسم التاء هاء في مواضع للوقوف عليها هاء وتارة تكتب بالتاء المبسوطة للوقوف عليها تاء.

3- لم تكن هناك قواعد للكتابة يجب اتباعها بل كان الأمر يسير على غير قواعد وإنما على ما أخذ من طريقة الكتابة النبطية، وهذا ما يفسره انطواء الرسم على كثير من الظواهر.

4- كتابة المصحف كانت من فعل الصحابة، وهو مجرد نقل مكتوب للقراءة على الطريقة التي كانوا يكتبون بها مراسلاتهم ومعاهداتهم، وأما إقرار النبي لهم فإنه من باب الإذن لكتابة القرآن، لا من باب الإقرار على طريقة الكتابة[29].

المطلب الثالث: خلاصة تقييمية حول المعجم

طريقة الشيخ في تأليفه لهذا الكتاب تختلف عن سابقيه ممن خاضوا غمار هذا العلم وألفوا فيه، والتي غالبا ما كان يعتمد في فهرستها على ترتيب الكلمات وفق القواعد أو المسائل العامة التي تندرج تحتها أو وفق ورودها في السور بترتيب المصحف، وأما الشيخ فقد كان عمله في هذا المعجم نقلة نوعية وسابقة لا شبيه لها في طريقة التأليف في علم الرسم العثماني، وأهم ما ميز هذا المعجم ما يلي:

1 - جمعه لما تفرق مما قيل في رسم الكلمة الواحدة في مؤلف واحد؛ من المؤلفات السابقة المتخصصة في هذا الفن أو بعض المؤلفات التي تناولت مسائله ضمن مؤلفات علوم القرآن على حد سواء، ما بين كتب مطبوعة ومخطوطة ومصاحف قديمة.

2 - ضَمِّ الْقَوْلِ إِلَى قَرِينِهِ، وَالْكَلامِ إِلَى مُتَعَلَّقِهِ، وَمُحَاوَلَةِ فَهْمِ بَعْضِ الْمَوَاضِعِ.

[29] : ينظر: معجم الرسم، الحميري، 1/28-31.

3 - مُقَارَنَةِ بَعْضِ المَخْطُوطَاتٍ لِبَعْضِ الْكُتُبِ الْمَطْبُوعَةِ زِيَادَةً فِي التَّأَكُّدِ وَالتَّحَرُّزِ مِنْ نُصُوصِ الْكُتُبِ.

4- ترتيبه لأقوال العلماء حول الكلمة الواحدة، بأسلوب سهل وتبويب يسير.

5 - تلخيصه لأقوال عُلَمَاءِ الرَّسْمِ حول كَلِمَةٍ مُعَيَّنَةٍ يَطُولُ فِيهَا الْخِلافُ.

6 - التعليق عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَادِّ والمسائل في علم الرسم.

7 - الرُّجُوعِ إِلَى بَعْضِ الْمَصَاحِفِ الْقَدِيمَةِ وَتَفْرِيغِهَا كَلِمَةً كَلِمَةً فِي هَذَا الْمُعْجَمِ مِمَّا وَرَدَ فِيهَا مَا يُخَالِفُ الرَّسْمَ الإِمْلائِيَّ.

8- ذِكْرَ الْكُتُبِ الَّتِي اعْتَمَد عَلَيْهَا فِي النَّقْلِ مِنْهَا إِلَى هَذَا الْمُعْجَمِ بشيء من التفصيل، حيث تطرق إلى منهج المؤلف علَى حَسَبِ مَا تَيَسَّرَ له، وذكر القواعد الكلية له وتعليلاته في الكتاب المعتمد، وقد خص فِي ذَلِكَ الإِمَامَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ أَبِي عَمْرٍو الدَّانِيّ وَتِلْمِيذِهِ أَبِي دَاوُودَ سليمان بن نجاح بشيء من الاستفاضة في الكلام عليهما.

9- أسلوب المؤلف البسيط الذي يصل إلى ذهن القارئ بكل يسر مهما علا في العلم أو نزل، إضافة إلى ورعه وتواضعه رغم رسوخ قدمه في هذا العلم الذي يظهر جليا من خلال مؤلفاته ومنها هذا المعجم.

ومع هذه المزايا وغيرها مما تميز به هذا السفر المبارك، وما بُذل فيه من جهد ووقت، وما مثله من بصمة راسخة في ميدان التجديد في التأليف في علم الرسم، فإنه يبقى عملا بشريا يعتريه السهو والنسيان، ومما يمكن تقديمه ـ على استحياء ـ كملاحظات حول هذا المعجم:

1- في بعض الأحيان يظهر أن كلام الشيخ يخالف بعضه بعضا، ومثال على ذلك: نصه بترتيب الكتب المنظومة وفق الترتيب الزمني دون تعلقها بأصلها، حيث قال: "رتَّبتُ كلامَ العلماء بحسبِ الوَفاةِ فمن بعدِهم، ومثلُه شروحُ المنظومات، فإنها في الغالبِ تتعلّقُ بمنظوماتها، ولكني رتَّبتُها بحسبِ الوَفياتِ أيضًا، ومثلُها النظمُ لكتابٍ معيَّنٍ، فلا أراعي إلا الترتيبَ التاريخيَّ"[30]، إلا أنه استثنى من ذلك – من خلال كلامه - العقيلة للشاطبي؛ حيث أقر بذكر أبياتها المتعلقة بالكلمة بعد كلام الإمام الداني عنها؛ إذ يقول: " وسوف أثبت من المنظومة ما يتعلّق بالكلمة بعد كلام الداني؛ لأنها نظمٌ له، حتى تُبيَّن الزيادات التي زادها رضي الله عنه على أصله، إن لم تكن قبلها ذِكرٌ للداني "[31].

---

[30] : معجم الرسم، الحميري، 51/1.

[31] : المصدر نفسه، 125/1.

لكنه وعند تناوله لكلمة (القانطين) مثلا قام بترتيب أقوال العلماء وفق تاريخ الوفاة دون التفريق بين المنثور منه والمنظوم، حيث ذكر كلام الداني ثم أبو داوود ثم الشاطبي وهكذا [32] وقد سار على هذا النهج في معجمه كله.

2- ذكر الشيخ أنه لم يعتمد من كتب ابن الأنباري إلا على كتابه " إيضاح الوقف والابتداء " والذي وسمه بعنوان " الوقف والابتداء " عند التعريف به في المقدمة، كما ذكر أنه لابن الأنباري كتاب مستقل في الرسم في حكم المفقود، ولا يُعرف إلا اسمه[33]، إلا أن المثير للتساؤل هو أن الشيخ خلال المعجم كله اعتمد كذلك على كتاب " مرسوم الخط " لابن الأنباري؛ والكتاب محقق مطبوع متداول[34]، ورجع إليه الشيخ في العديد من المواضع[35]، فهل ما وصفه الشيخ بأنه مفقود ولا يعرف منه إلا الاسم يعود على هذا الأخير؛ أم أن الكتابين متغايريين ... لا يُعلم ما توجيه ذلك.

3- إسقاط كلمة (عيناه) التي في سورة يوسف؛ من هذه الطبعة، وقد رد علينا الشيخ بتداركها في قادم الطبعات.

4- رغم ما في المعجم من جهد في جمع كلام علماء الرسم في الكلمة القرآنية، ونقل لبعض المشاهدات من جملة من المصاحف المخطوطة، إلا أن افتقار هذا الجهد التجميعي دون ترجيح أو توجيه - خاصة في الكلمات المختلف فيها - قد يشوش على ذهن الدارس ويتركه في حيرة، ولذا لو يستكمل هذا العمل بجهد ترجيحي أو توجيهي - على الأقل - في حدود الوارد من الأقوال والمشاهدات، وفي حدود اختيار الأقطار الإسلامية كل على حدة، وذلك يزيد هذا المعجم جودة وبهاء.

5- على وجاهة وقوة حجة موقف الشيخ في مسألة هل الرسم القرآني توقيفي أو اجتهادي، ومسألة الاستثناءات، أن الصحابة كتبوا القرآن على ما كانوا يعرفون من الكتابة أثناء المراسلات والمعاهدات، وأن كتابة بعض الكلمات بشكل مخالف لمثيلاتها إنما هو من باب النسيان والسهو واللحن، إلا أنه قد يفهم من البعض أنه تهوين من قيمة هذا العلم وتقليل من شأنه، وقد يفتح بابا للطاعنين والمشككين في القرآن

---

[32] : ينظر: المصدر نفسه، 2714/5.

[33] : ينظر: المصدر نفسه، 123/1.

[34] ولزيادة التثبت قد ذكر محقق كتاب مرسوم الخط امتياز علي عرشي في مقدمة تحقيقه للكتاب أن للمؤلف كتابا في الوقف والابتداء ويقصد به كتاب الإيضاح لابن الأنباري نفسه (مرسوم الخط لابن الأنباري بتحقيق على امتياز عرشي، المعهد الهندي للدراسات الإسلامية، دهلي الجديدة، ص6)، كما أنها توجد نسخة للكتاب من تحقيق الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن الإمارات العربية المتحدة. الشارقة، 1424هـ/ 2008م.

[35] : ينظر مثلا: المصدر نفسه، هامش 2254/5، 2321، 2360، 2381، 2407، 2483، 2556 ...

الكريم ورسمه، وعليه فإن المسألة لا تزال بحاجة إلى إفاضة بحث وتدقيق للوصول إلى رأي يتوافق والأدلة العلمية والتاريخية من جهة، ويحفظ للرسم القرآني مكانته وهيبته من جهة أخرى، والله أعلم.

الخاتمـــــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فقد أتيت على خاتمة هذه الدراسة، والتي سأخصصها لذكر أهم نتائج الدراسة، إضافة إلى بعض التوصيات بين يدي الموضوع.

فأما عن النتائج فكانت كالآتي:

1- اهتم المتقدمون بالتأليف في علم الرسم كعلم مستقل ابتداء من القرن الرابع الهجري، وتنوعت طرقهم في ذلك بين التأليف على الأبواب والفصول كصنيع الداني، أو التأليف على ترتيب السور كصنيع أبي داوود، أو الاعتماد على النظم وشروحه كصنيع الشاطبي في العقيلة وشرحه للسخاوي في الوسيلة.

2- تميزت مؤلفات المتقدمين في علم الرسم بالالتزام الصارم بالرواية وقرب العهد بالمصاحف العتيقة، والدقة المتناهية في التأصيل والتقعيد، إلا أن صعوبة العبارة وتشتت الكلام واعتماد الترتيب الموضوعي أو المصحفي، حال دون استفادة الكثير من الدارسين منها في هذا العصر، ما دفع إلى ضرورة التفكير في طريقة جديدة للتأليف في علم الرسم تجمع شتات مادته وتيسر الوصول إليها والإفادة منها.

3- يعد معجم الرسم لبشير الحميري نقلة نوعية وسابقة لا مثيل لها في طريقة التأليف في علم الرسم العثماني، حيث انتقل المؤلف من الترتيب التقليدي في التأليف إلى الترتيب المعجمي، الذي يعتمد على إيراد كلمات القرآني حسب الترتيب الهجائي، وفق تبويبٍ حسنٍ وترتيبٍ رصينٍ قل نظيره.

4- من أهم ما ميز معجم الرسم العثماني استقصاؤه لجميع ما قيل في الكلمة في مؤلف واحد وموضع محدد، وفق منهجية دقيقة في ترتيب أقوال العلماء حسب تاريخ وفاتهم، مع توثيق بعض المشاهدات في بعض المصاحف المخطوطة، بأسلوب يسير مبسط، ما أسهم في تقديم خدمة جليلة للباحث المعاصر، وسهل عليه الوصول إلى ما تعلق برسم الكلمة القرآنية، دون الحاجة إلى استحضار قواعد الرسم ابتداءً.

5- يُمثّل معجم الرسم العثماني نموذجًا حيا للتجديد المنضبط في علوم القرآن، والذي يجمع بين الوفاء لأصول علم الرسم وقواعده، واستجابةٍ واعية لمتطلبات البحث العلمي المعاصر فيه.

أما عن التوصيات فمما يوصى به:

1- توجيه عناية الطلبة والدارسين إلى العناية بهذا المعجم، والاستفادة من مكنوناته ودرره.

2- توجيه عناية الهيئات الجامعية والأكادمية المتخصصة إلى تبني مشروع لإعداد معجم في اختيارات البلد وفق رواية ورش المعتمدة، حفاظا على مرسوم الخط الذي تواطأ عليه علماؤنا الأوائل.

قائمة المصادروالمراجع

✓ القرآن الكريم

1- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1403 هـ/ 1983 م.

2- المقنع في رسم مصاحف الأمصار، الداني، أبو عمرو الداني، ت: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د ط.

3- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ت: علي محمد الضباع، دار الكتاب العلمية، بيروت، د ط.

4- الوجيز في رسم كتاب الله العزيز، بلعالية دومة علي، دار الكتاب الحديث، الجزائر، د ط، 2005 م.

5- الوسيلة إلى كشف العقيلة، علم الدين علي بن محمد السخاوي، ت: مولاي محمد الإدريسي، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط 2، 1424 هـ/ 2003 م.

6- دليل الحيران على مورد الظمآن، إبراهيم بن أحمد المارغني، دار الحديث، القاهرة، د.ط.

7- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، علي محمد الضباع، ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد أحمد حنفي، مصر، ط 1.

8- عقيلة أتراب القصائد إلى اسنى المقاصد، القاسم بن فيره الشاطبي، ت: أيمن رشدي سويد، دار المكتبات، جدة، السعودية، ط 1، 1422 هـ/ 2001 م.

9- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414 هـ.

10- مختصر التبيين لهجاء التنزيل، أبو داود سليمان بن نجاح، ت: أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة، ط 1، 1423 هـ/ 2002 م.

11- معجم الرسم العثماني، بشير بن حسن الحميري، مركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض السعودية، ط 1، 1436 هـ/ 2015 م.

12- مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن، محمد بن محمد الشريشي الخراز، ت: أشرف محمد فؤاد طلعت، دار الإمام البخاري، مصر، ط 2، 1427 هـ/2006 م.